قال والجواب عن قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي المساواة في محبة
القلب والعبد لا يملك ذلك لما روي عن النبي عليه السلام انه قال هذه قسمتي
فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك فلم يكن الامر بالعدل امر للعاجز
واما قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قلنا المراد بقوله
انبئوني التعجيز اي انما امرهم بذلك ليعرفوا لعجزهم لانهم ظنوا انهم اعلم من ادم ويدل
عليه انهم ما استحقوا العقوبة بتركه واما قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود قلنا المراد انهم يدعون الى السجود في الدنيا فيستحقون العقوبة بتركه
في الاخرة واما قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به المراد اي لا تكلفنا
ما يشاق علينا الدوام ولم يرد به عدم الطاقة اصلا وذكر في التفاسير
اي لا تجعلنا القردة والخنازير واما قوله عليه السلام من صور صورة بيده كلف
يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح قلنا المراد بالتكليف انما يكون تقريعا لعجزهم
لا حقيقة وانما استحق الامر عقوبة لهم اقول والجواب عن ادلتهم الخمسة
اما عن الاول ان المراد من عدم الاستطاعة في العدل اي في محبة القلب يدل
عليه انه عليه السلام كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تواخذني فيما لا املك اي في محبة القلب فلم يكن الامر بالعدل فيهن امر
للعاجز بل للقادر فيما يملكه واما الجواب عن الثاني وهو قوله تعالى انبئوني
الخ ان هذا ليس امر حقيقة بل هو امر تعجيز لانهم ظنوا انهم اعلم من ادم
فاراد الله اظهار عجزهم والدليل على انهم لم يستحقوا العقوبة بتركه واما الجواب
عن الثالث ان المعنى انهم دعوا الى السجود في الدنيا فلم يسجدوا مع قدرتهم
فاستحقوا العقوبة في الاخرة فيكون تكليف قادر والجواب عن الرابع ان معنى
قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا الاعمال الشاقة
التي كلفتها من قبلنا وجه استدلال انهم طلبوا رفع التحميل لكونها شاقة
لا لعدم القدرة عليها وقال البعض المعنى لا تجعلنا قردة وخنازير وهو
تفسير غريب وقيل الاية تدل على تحميل ما لا يطاق والتحميل غير التكليف فان
التكليف طلب الفعل من غيره على وجه يستحق بفعله الثواب او العقاب

والتحميل

والتحميل ان يلقي على الانسان ما لا يطيق حمله فيموت وعندنا التحميل من الله
على هذا الوجه جائز فيكون لهذا الدعاء فائدة ولا يجوز ان يكون المراد
من التحميل التكليف كيلا يناقض قوله تعالى في صدر الاية لا يكلف الله نفسا الا
وسعها فيحمل على ما ذكرنا لدفع التناقض واما الجواب عن الخامس المراد
بالتكليف في قوله عليه السلام كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح تقريعا لعجزهم
وتعذيب لهم لمخالفة النهي عن التصوير لا حقيقة التكليف اذ دار الاخرة ليست
دار التكليف بل دار الجزاء ونقل بعضهم للجبرية دليلين ايضا من المعقول الاول
ان علم الله وارادته تعلقا بفعل العبد فان تعلقا بوجود الفعل فيجب
او بعدمه فيمتنع ولا اختيار مع الوجوب والامتناع قلنا يعلم ويريد ان العبد
يفعله او يتركه باختياره فان قيل فيكون فعله الاختياري واجبا وممتنعا
وهذا ينافي الاختيار قلنا ممنوع فان الواجب بالاختيار متحقق الاختيار
لا مناف له والثاني ان الله تعالى مستقل بخلق افعال العباد وايجادها ومعلوم
ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين مستقلتين قلنا ثبت بالبرهان
ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض
الافعال كحركة البطش والمقدور الواحد يدخل تحت قدرتين بجهتين مختلفتين
فالفعل مقدور الله تعالى بالايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر
من المعنى ضروري ولهم في الفرق عبارات احدها ان الكسب بالة والخلق
لا بالة والثاني ان الكسب مقدور وقع في محل قدرته والخلق لا في محل قدرته
والثالث ان الكسب لا يصح انفراد القادر به والخلق يصح فان قيل اثبتم للقد رة
شركة حيث جعلتم لكل قدرة قلنا الشركة ان يجتمع اثنان على شيء واحد
وينفرد كل منهما بما له دون الاخر كشركاء القرية بخلاف ما اذا اضيف امر الى شيئين
بجهتين كالارض تكون ملكا لله تعالى بجهة التخليق وللعبد بجهة الكسب فان
قيل كيف كان كسب العبد قبيحا دون خلق الله تعالى قلنا لان الله تعالى حكيم
لا يخلق شيئا الا ويعلم فيه حكمة ومصلحة كما في خلق الاجسام الخبيثة بخلاف
الكسب فان العبد قد يفعل الحسن وقد يفعل القبيح فجعل كسبه القبيح مع ورود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)